العدد 20 شباط 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.20 Feb 2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

قراءة في كتاب "المرجع في الحضارة العربية الإسلامية"

رياض خليل هندي
riyad.k@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

تُعد الحضارة العربية الإسلامية واحدة من أعظم الحضارات التي أثرت في مسار التاريخ الإنساني، حيث قدمت إسهامات جليلة في مجالات العلوم، والفنون، والإدارة، والفلسفة. وفي سياق توثيق هذا الإرث الضخم ودراسته دراسة أكاديمية وافية، يبرز كتاب "المرجع في الحضارة العربية الإسلامية" كواحد من أهم المصادر الموثوقة للباحثين والطلاب على حد سواء.

صدر هذا الكتاب عام 1984م عن منشورات "ذات السلاسل" في الكويت، وهو يمثل ثمرة جهد علمي مشترك بين الدكتور إبراهيم سلمان الكروي والدكتور عبد التواب شرف الدين، ليقف كمرجع موسوعي شامل يغطي جوانب متعددة من تاريخ الحضارة الإسلامية.

الأهمية الأكاديمية والمكانة العلمية

تكمن أهمية الكتاب، كما يتضح من عنوانه، في كونه "مرجعاً" أساسياً صُمم ليقدم وجبة معرفية متكاملة حول الحضارة الإسلامية. وقد اعتمدت العديد من الجامعات والمؤسسات الأكاديمية العربية على هذا الكتاب ضمن مناهجها الدراسية؛ نظراً لشموليته ودقة معلوماته. يقدم الدكتور عبد التواب شرف الدين، بأسلوبه الرصين، مع شريكه في التأليف، مادة علمية تتجاوز السرد التاريخي المجرد للأحداث العسكرية والسياسية، لتغوص في عُمق البنية التحتية للحضارة من نُظم إدارية، وتطور اجتماعي، ونهضة فكرية.

المحاور الرئيسية للكتاب

يقع الكتاب في أكثر من 500 صفحة، ويتناول عبر فصوله المتعددة ركائز الحضارة العربية الإسلامية وتجلياتها، ومن أبرز المحاور التي يناقشها:

• الأسس والمقومات: يستهل الكتاب بتوضيح الجذور التي قامت عليها هذه الحضارة، مبرزاً دور الدين الإسلامي كقوة دافعة ومحركة، ودور اللغة العربية كوعاء حضاري جمع ثقافات الشعوب المفتوحة ووحدها تحت راية واحدة.

• النظم السياسية والإدارية: يقدم الكتاب تحليلاً دقيقاً لتطور النظم الإسلامية مثل الخلافة، والوزارة، والإمارة، بالإضافة إلى نشأة "الدواوين" وتطورها (كديوان الجند، وديوان الخراج)، وكيف أسهمت هذه النظم في استقرار الدولة الإسلامية المترامية الأطراف وإدارتها بكفاءة.

• الحياة الاقتصادية والاجتماعية: يسلط الدكتور عبد التواب شرف الدين وزميله الضوء على طبيعة المجتمع الإسلامي وتكويناته، وحركة التجارة والصناعة والزراعة، وكيف تفاعلت الأعراق والطوائف المختلفة ضمن بوتقة التسامح الإسلامي لتشكيل مجتمع منتج ومتماسك.

• النهضة الفكرية والعلمية: وهو من أهم فصول الكتاب، حيث يستعرض إسهامات المسلمين في مجالات العلوم التطبيقية (كالطب، والفلك، والرياضيات) والعلوم الإنسانية (كالفلسفة، والتاريخ، والأدب)، مع إبراز دور حركة الترجمة في نقل معارف الأمم السابقة وتطويرها.

• الفنون والعمارة الإسلامية: لا يغفل الكتاب الجانب الجمالي للحضارة، حيث يفرد مساحة للحديث عن الفن الإسلامي بخصائصه الفريدة، وتطور العمارة الإسلامية في بناء المساجد، والقصور، والمدن، والمدارس، والتي لا تزال شواهدها باقية حتى اليوم.

المنهجية والرؤية التحليلية

تميز منهج الدكتور عبد التواب شرف الدين والدكتور إبراهيم الكروي في هذا المرجع بالموضوعية والاعتماد على المصادر والمراجع الأصلية (أمهات الكتب التاريخية). ابتعد الكاتبان عن التعصب والانحياز، وقدما قراءة تحليلية تربط الأسباب بالنتائج. كما اعتمدا على لغة أكاديمية واضحة ومباشرة، خالية من التعقيد المخل، مما جعل الكتاب متاحاً للفهم سواء للمتخصص المتبحر أو للقارئ الشغوف بالتاريخ.

في الختام، يظل كتاب "المرجع في الحضارة العربية الإسلامية" علامة فارقة في المكتبة التاريخية العربية. إن الجهد الذي بذله الدكتور عبد التواب شرف الدين والدكتور إبراهيم سلمان الكروي لم يكن مجرد رصد للماضي، بل كان رسالة للأجيال الحاضرة والمستقبلية لتعريفهم بجذورهم، وتذكيرهم بأن الحضارة العربية الإسلامية كانت في أوجها حضارة إنسانية عالمية، استوعبت الآخر، وأنتجت علماً وفكراً وفناً أنار طريق البشرية لقرون طويلة.